لقاء الله في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

د/ فهد بن علي العندس
أستاذ التفسير المشارك
بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

لقاء الله في القرآن الكريم - دراسة موضوعية

فهد بن علي العندس
قسم التفسير ، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ، السيح ، الخرج ، السعودية
البريد الالكتروني : undefinedfahadandas@gmail.com

ملخص البحث :

هذا البحث يهدف إلى جمع آيات لقاء الله تعالى وشرحها وبيان نتائج ذلك. واشتمل على تمهيد وأربعة مباحث مباحث ؛ ذكرت في المبحث الأول: إطلاقات لقاء الله تعالى اللفظية والمعنوية، وفي المبحث الثاني: تناولت أقسام الناس تجاه لقاء الله، وتساءلت في المبحث الثالث: هل يمكن لقاء الله في الدنيا؟، وتناولت في المبحث الرابع: مراتب لقاء الله تعالى ونتائجه.

الكلمات المفتاحية: لقاء- الله - القرآن- الكريم- مراتب- نتائج.

Meeting God In The Noble Qur'an -Objective Study

Fahd bin Ali Al-Ands

Interpretation section ,Prince Sattam bin Abdulaziz University, Seh. The output. Saudi

E-mail: undefinedfahadandas@gmail.com

Abstract :

This research aims to collect and explain the verses of God Almighty and explain the results of that. It included a preamble and four mabahith investigations, mentioned in the first topic: verbal and moral releases of God Almighty, and in the second topic: I dealt with sections of people towards meeting God, and I asked in the third topic: Is it possible to meet God in the world ?, and dealt in the fourth topic: ranks of meeting God Almighty and its consequences

Keywords: Meeting , God , The Qur'an , The Holy , Ranks , Results

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن من رام لقاء الله يحتاج إلى الاجتهاد في الطاعة، والعمل الصالح، والصدق مع الله، والاطمئنان إلى وعد الله ووعيده، وأن الله سيجزيه خيرًا على طاعته، والامتثال لأوامره.

إن الموت حقيقة لا شك فيه، وأن كل إنسان سيقف أمام ربه سبحانه ليحاسبه على ما قدم في حياته، ولكن اللقاء يختلف من إنسان لأخر، فالذي قدم صالحًا، واطاع ربه، يتمنى أن يلقى الله، ويسعد بنعيمه، قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}، [سورة الكهف، الآية (١١٠)]. والذي أطاع هواه، واتبع شهواته، وجعل الدنيا في قلبه، كره لقاء الله؛ لشدة الموقف عليه، وما يلقاه من عقاب.

إن أنعم ما يكرم به أهل الجنة هو: رؤية الله تعالى، والتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم. قال الله تعالى{للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } [يونس الآية: ٣٩].

أهمية الموضوع وسبب اختياري له:

أولا: أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع : فيما يلي:

١) إن لقاء الله والرجوع إليه هو مصير كل المخلوقات؛ فدراست ذلك وبيان أنواعه مما يهم طالب العلم.

٢) إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه، فمعرفة ما يقرب إلى الله للسير عليه، وما يغضب الله للبعد عنه مما تجدر دراسته والبحث فيه.

٣) مراتب وأنواع لقاء الله في القرآن الكريم، كثير ومتشعبة، ورسم ذلك وبيانه في سمت واحد مما يفيد طالب العلم، ويعين المسلم على السير والفرار إلى الله تعالى، كل ذلك يحتم البحث والدراسة في هذا الموضوع.

أهداف البحث:

١) توضيح الفرق بين لقاء الله وبين نزوله سبحانه وتعالى.
٢) بيان أن الإنسان في الدنيا ليس مهيئًا للقاء الله.
٣) توضيح الخلاف بين أهل السنة ومخالفيهم في قضية رؤية الله تعالى.
٤) بيان ما يترتب عن لقاء الله من ثواب أو عقاب.

منهج البحث:

وأمَّا عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اقتضت طبيعة البحث على أن يكون المنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي والتحليلي.

المنهج الاستقرائي: من أجل حصر الآيات القرآنية التي تتناول الحديث عن لقاء الله، ورؤيته في الآخرة.

المنهج التحليلي: بعد استقراء هذه الآيات والذي من خلاله يقوم الباحث بتوضيح وتحليل ما احتوت عليه الآيات القرآنية من مراتب اللقاء بين العبد وربه بعد موته، أو في الآخرة.

الدراسات السابقة:

لم أجد من بحث هذا الموضع كما رسمته وذلك حسب بحثي واطلاعي، وهناك دراسات قريبة من هذا الموضوع، ولها صلة به من طرف خفي، ولكنها ليست ذات الموضوع، ولا درست جميع ما يرمي إليه الباحث في بحثه، ومن تلك الدراسات:

الشوق إلى لقاء الله، قام بإعداده الطالب: المراكبي، جمال. وهو بحث نشر بمقر جماعة أنصار
السنة المحمدية/ مصر، سنة(٢٠٠٨م).

لقاء الله عز وجل بين السلف ومخالفيهم لمحمد بن إبراهيم العجلان. بحث محكم نشر بمجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا– كلية دار العلوم، يونيو ٢٠٠٩م.

ويظهر من عنزان البحث الأول أنه ليس من بابة موضوعنا، وأما الثاني فهو مقيد بما وقع بين الخلف والسل في فهم لقاء الله، وليس المقصود منه الحصر.

وهذا البحث يرمي إلى جمع آيات لقاء الله عز وجل ثم دراستها، والله الموفق.

تقسيمات البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والمنهج المتبع في الدراسة، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم اللقاء في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم اللقاء في الاصطلاح.

المبحث الأول: الإطلاقات اللغوية والمعنوية للقاء الله في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإطلاقات اللفظية.

المطلب الثاني: الإطلاقات المعنوية.

المبحث الثاني أقسام الناس تجاه لقاء الله تعالى كما جاء في كتاب الله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات لقاء الله كما عرضها القرآن، وثبت في السنة.

المطلب الثاني: المؤمنون بلقاء الله، وعاقبة إيمانهم به.

المطلب الثالث: المنكرون للقاء الله، وعاقبة إنكارهم له.

المبحث الثالث: هل يمكن لقاء الله في الحياة الدنيا؟، وقد اشتمل مطلبين:

المطلب الأول: هل يمكن لقاء الله في الحياة الدنيا؟.

المطلب الثاني: كلام الله لموسى عليه السلام.(ميقات)

المبحث الرابع: مراتب لقاء الله تعالى في الاخرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراتب لقاء المؤمنين الله في الآخرة.

المطلب الثاني: مراتب لقاء الكافرين الله.

المطلب الثالث: نتائج لقاء الله تعالى.

الخاتمة: فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

مفهوم اللقاء وما يلتبس به

المطلب الأول : مفهوم اللقاء في اللغة

(لاقاه) ملاقاة ولقاء قابله وصادفه والله صار إلى حسابه وفي التنزيل العزيز {الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم} وبين الرجلين وصل بينهما بعد القطيعة يقال: لاقى بين فلان وفلان ويقال لاقى بين طرفي القضيب عطف طرفيه حتى تلاقيا فهو ملاق ويقال هو جاري ملاقي مقابلي:

(لقاه) الشيء جعله يلقاه وفي التنزيل العزيز {ولقاهم نضرة وسرورا} [سورة الإنسان الآية: ١١]

(التقيا) استقبل كل منهما صاحبه؛ يقال: التقى الجمعان والتقى الجيشان والتقى الرجلان والشيئان اجتمعا وتحاذيا وفي التنزيل العزيز{مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان}[سورة الرحمن الآية: ٢٠] ويقال التقى الشيء لقيه تلاقيا(١).

ويقال: لقي فلان فلانا لقاء ولقيا ولقية واحدة، وهي أقبحها على جوازها. وكل شيء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه، من الأشياء كلها. واللقيان: كل شيئين يلقى أحدهما صاحبه، فهما لقيان. وروي عن عائشة أنها قالت: (**إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل**)(٢) .

وقال الشافعي: التقاؤهما من المرأة والرجل: تحاذيهما مع غيوب الحشفة في فرجها، لا أن يماس ختانه ختانها، وذلك أن الحشفة إذا غابت في الفرج منها صار ختانه بحذاء ختان المرأة، وختان المرأة عال على مدخل الحشفة، وختان الرجل أسفل من ذلك، وهو موضع قطع الفرلة من الذكر. فهذا معنى التقاء الختانين(٣).
ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقي الركبان وجاء تفسيره في حديث حدثنا به محمد بن إسحاق عن أبي حاتم الرازي، عن الأنصاري، عن هشام بن حسان،

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر دار الدعوة(٢/ ٨٣٦).
(٢)أخرجه ابن ماجه بسند صحيح، وهو في البخاري ومسلم بمعناه. (١/ ٣٨٣ رقم ٦٠٨).
(٣)**تهذيب اللغة**: (٩/ ٢٢٨). لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م (٩/ ٢٩٩).

عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا تتلقوا الركبان والأجلاب، فمن تلقاه فاشترى منه شيئا فصاحبه بالخيار إذا أتى السوق)** [١].

وفي الشعر:

وإني لأهوى النوم من غير نعسة ... لعل لقاكم في المنام تكون[٢]

والأصل الآخر: ألقيته: نبذته إلقاء. والشيء الطريح لقى. والأصل أن قوما من العرب كانوا إذا أتوا البيت للطواف قالوا: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فيلقونها، فيسمى ذلك الملقى لقى[٣].

قال ابن أحمر يصف فرخ القطاة:

تؤوي لقى ألقي في صفصف ... تصهره الشمس فلا ينصهر[٤].

والتقوا وتلاقوا بمعنى. واستلقى على قفاه. وتلقاه، أي استقبله. وقوله تعالى: (إذ تلقونه بألسنتكم) أي يأخذه بعض عن بعض. وجلس تلقاءه، أي حذاءه. والتلقاء أيضا: مصدر مثل اللقاء" [٥].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١١٥٥ رقم ١٥١٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٢٦١). لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: عبد السلام هارون)، الناشر: دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م . ولم أهتد لقائل هذا البيت.

(٣) المصدر السابق.

(٤) البيت من السريع، وهو لابن أحمر في ديوانه (ص: ٦٨)، وانظر: لسان العرب(٤/ ٤٧٢) (صهر)،و ١٤/ ٣٤٧ (روي)، ١٥/ ٢٥٧ (لقا)؛ وتهذيب اللغة ١٥/ ٣١٤.

(٥) **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص: ٢٨٤).

المطلب الثاني : مفهوم اللقاء في الاصطلاح

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما اللقاء، فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة بعد السلوك والسير وقالوا: إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى وأطال في ذلك واحتج له، فقال: هو رؤية الله تعالي في الآخرة، وهذا ما اتفق عليه الصحابة وأئمة الإسلام من أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة دل على ذلك العقل والسمع.

ولقاء الله قد ذكر في كتاب الله وسنة رسوله في مواضع كثيرة مطلقا غير مقترن بما يدل على أنه أريد بلقاء الله لقاء بعض مخلوقاته من جزاء أو غيره"(١).

واللفظ إذا تكرر ذكره في الكتاب ودار مرة بعد مرة على وجه واحد وكان المراد به غير مفهومه ومقتضاه عند الإطلاق ولم يبين ذلك كان تدليسا وتلبيسا يجب أن يصان كلام الله عنه الذي أخبر أنه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وأنه بيان للناس وأخبر أن الرسول قد بلغه البلاغ المبين وأنه بين للناس ما نزل إليهم وأخبر أن عليه بيانه ولا يجوز أن يقال: ما في العقل دلالة على امتناع إرادة هذا المعنى هو القرينة التي دل المخاطبين على الفهم بها(٢).

وقال ابن القيم:

ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الـ ... ـرحمان في سور من الفرقان
ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ ... إجماع فيه جماعة ببيان

---

(١) **مجموع الفتاوى**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٦/ ٤٦٩-٤٧٢).

(٢) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م (ص: ٤٥٣).

وعليه أصحاب الحديث جميعهم ... لغة وعرفا ليس يختلفان

هذا ويكفي أنه سبحانه ... وصف الوجوه بنظرة بجنان

وأعاد أيضا وصفها نظرا وذا ... لا شك يفهم رؤية بعيان[1].

قال الحافظ ابن حجر: اللقاء أعم من الرؤية ويحتمل على بعد أن يكون في قوله لقاء الله حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه البعد فيه الإتيان بمقابله لأن أحدا من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله[2].

(١) **الكافية الشافية**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٣٤٢).

(٢) **فتح الباري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣ (١١/ ٣٦٠).

المبحث الأول: الإطلاقات اللفظية والمعنوية للقاء الله في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإطلاقات اللفظية.

ورد لفظ لقاء الله تعالى في القرآن الكريم بصيغ مختلفة وباشتقاقات متعددة، وذلك على النحو التالي:

أولا : صيغة المصدر، وقد ورد لفظ لقاء الله تعلى على صيغة المصدر وذلك في ستة عشر موضعا:

قال الله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ}[سورة الأنعام:٣١]. وقال عز وجل:{ لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُون}[الأنعام:١٥٤]. وقال الله:{إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ }[يونس:٧]

وقال الله:{ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون}[يونس:١١]. وقال الله:{ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ}[يونس:١٥]. وقال الله:{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين}[يونس:٤٥]. وقال الله:{ يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُون}[الرعد:٢]. وقال الله تعالى{أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}[الكهف:١٠٥]. وقال الله:{ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف:١١٠]. وقال الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلآئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا }[الفرقان:٢١].وقال الله: {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}[العنكبوت:٥]. {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم}[العنكبوت:٢٣]. وقال الله:{وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُون}[الروم:٨]

وقال الله:{بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُون}[السجدة:١٠]. وقال الله:{أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ }[فُصِّلَت:٥٤].وقال الله:{وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا }[الجاثية:٣٤]

وقد كانت معظم هذه الآيات في منكري لقاء الله تعالى، وقد بين الله ذلك في كتابه مصورا عملهم لمن يتلوا آياته ويطلع على عواقب إنكارهم بلقاء الله تعالى.

ففي الموضع الأول من سورة الأنعام، يذكر الله تعالى عن الكفار أنهم خاسرون كل الخسران بتكذيبهم بلقاء الله تعالى، فقال: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ}، وكذلك الموضوع الثالث من سورة يونس وأما في الموضع الثاني من سورة الأنعام فقد ذكر الله تعالى منته على بني إسرائيل بإنزاله الكتاب على موسى ووصفه بالتمام، وأن فيه تفصيلا لكل شيء؛ قال الله تعالى: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُون}، فليست في المنكرين للقاء الله ولا في المثبتين، وإنما يخبر الله تعالى أنه أنزل إليهم هذا الكتاب التام الذي فصّل فيه كل شيء مما يهديهم ويرشدهم إلى الإيمان بلقاء الله تعالى.

وفي موضع الأعراف ذكر الله تعالى –على سبيل المشاكلة– أنه ينساهم يوم القيامة نتيجة نسيانهم للقاء الله تعالى، وجحدهم بآياته، فقال: { فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا }[الأعراف:٥١]وكذلك في سورة الجاثية، يخبر الله أنه نسيهم كما نسوا لقاء ربهم.

وفي الموضع الأول من يونس ذكر الله تعالى أنه يترك الكفار الذي لا يرجون لقاء الله تعالى، فقال:{ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون}وفي الموضع الثاني من يونس ذكر الله تعالى مطالبة الكفار وتعنتهم ممن لا يرجون لقاء الله، فقال تعالى :{ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ }.

وفي سورة الرعد يذكر الله تعالى أنه يدبر أمر الناس كلها، ويفصّل لهم الآيات الدالة على وجوده وقدرته؛ لعلهم يهتدون ويرعون ويوقنون بلقاء الله تعالى، فقال الله:{ يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُون}[الرعد:٢].

وفي موضع الكهف يرغب الله تعالى في العمل الصالح ، والابتعاد عن الشرك إذا كانوا يرجون لقاء الله تعالى يختلف عما سبق فهو لقاء خاص لمن عمل

صالحا وابتعد عن الشرك، فقال الله:{ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف:١١٠]. فقد قرر الله في هذه الآية : أن على الذين يرجون لقاء الله وما عنده من الحسنى أن يؤمنوا به ويعملوا صالح الأعمال ولا يشركوا به أحدا.

قال البغوي: من كان يرجوا لقاء الله، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ومقاتل: من كان يخشى البعث والحساب، والرجاء بمعنى الخوف، وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه: من كان يطمع في ثواب الله، فإن أجل الله لآت، يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب. وقال مقاتل: يعني يوم القيامة لكائن.

قال: ومعنى الآية أن من يخشى الله أو يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم(١).

وفي موضع الفرقان: يخبر الله تعالى عن الذين لا يرجون لقاء الله أنهم طلبوا إنزال الملائكة شرطا لإيمانهم قال الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا }[الفرقان:٢١]

وفي موضع الروم : يخبر الله تعالى أن كثيرا من الناس يكفرون بلقاء الله، فقال الله:{وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُون}[الروم:٨]، وسيأتي في نهاية هذا التعليق ذكر أقوال العلماء في معنى لقاء الله، وسبق بعضها في التعليق على آية الكهف.

وفي سورة السجدة ذكر الله الشك الحاصل من الكفار في البعث ، فذكر أنهم كافرون بلقاء الله ،فدل على انه يوم البعث. قال الله:{بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُون}[السجدة:١٠]

وفي موضع فصلت يقول الله تعالى مخبرا عن المشككين في الآخر أنهم في مرية أي شك من لقاء ربهم، فقال تعالى: {أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ } [فُصِّلَت:٥٤].

(١) تفسير البغوي (٣: ٥٥٠).

وكل ما مر من الألفاظ من لقاء الله ولقاء ربهم على وزن المصدر تناوله المفسرون بالشرح والبيان، وقد سبق في موضع الكهف نقل البغوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ومقاتل: أنهما فسرا ذلك بالبعث والحساب، وفسره سعيد بن جبير رضي الله عنه: بثواب الله.

قال شيخ الإسلام: أما اللقاء فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة بعد السلوك والسير وقالوا: إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى، وأطال في ذلك واحتج له، وقال سعيد بن جبير: فمن كان يرجو لقاء ربه؛ قال: من كان يخشى البعث في الآخرة ... فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي كائنا ما كان[1].

ثانيا: صيغة المصدر الميمي ورد لفظ لقاء الله بصيغة المصدر الميمي في القرآن الكريم في ست مواضع، وهي:

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُون}[البقرة:٤٦]

وقال الله جل وعلا: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِين}[البقرة:٢٢٣]. وقال تعالى:{ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِين}[البقرة:٢٤٩]. وقال الله تعالى: { وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُون}[هود:٢٩] وقال جل وعز:{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه}[الانشقاق:٦].

ففي الموضع الأول من سورة البقرة، ذكر الله عن أهل الجنة أنهم يتيقنون أنهم يلاقون ربهم فقال: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ }.

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٦٢).

وقوله تعالى: أنهم ملاقوا ربهم أن وجملتها تسد مسد مفعولي الظن، والملاقاة هي للعقاب أو الثواب، ففي الكلام حذف مضاف، ويصح أن تكون الملاقاة هنا بالرؤية التي عليها أهل السنة، وورد بها متواتر الحديث.

قال: وملاقوا أصله ملاقون، لأنه بمعنى الاستقبال فحذفت النون تخفيفا، فلما حذفت تمكنت الإضافة لمناسبتها للأسماء، وهي إضافة غير محضة، لأنها لا تعرف(١).

وفي الموضع الثاني من سورة البقرة، يحث الله جل وعلا عباده على تقواه وأنه إليه ملاقوه، فقال الله جل وعلا: { وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ } أي: معاينوه بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم(٢).

وفي الموضع الثالث من البقرة، ذكر الله عن الفئة المؤمنة مع طالوت حينا صور لنا صبهم معه وتشجيعهم للمؤمنين فقال: { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِين}قال الطبري: أوجب الله تعالى ذكره أن "الذين يظنون أنهم ملاقو الله"، هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله"، دون غيرهم الذين لا يظنون أنهم ملاقو الله. قلت: المقصود المؤمنين ممن صبر مع طالوت(٣).

وفي موضع هود يقول الله تعالى عن نوح أنه يأبى أنيطرد المؤمنين؛ لأنهم ملاقوا ربهم فيجزيهم بإيمانهم. قال الله تعالى: { وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ }.أي: وما أنا بطارد الذين آمنوا، لأنهم طلبوا منه أن يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء، فقال إنهم ملاقوا ربهم فيجزيهم بأعمالهم. ويقال إنهم ملاقوا ربهم فيشكونني إلى الله تعالى أن لم أقبل منهم الإيمان وأطردهم، ولكني أراكم قوما تجهلون ما أمرتكم به وما جئتكم به(٤).

(١) المحررالوجيز(١: ١٣٨).
(٢) تنوير المقباس (ص: ٣١).
(٣) تفسير الطبري (٥: ٣٤٩).
(٤) بحر العلوم للسمرقندي(٢: ١٤٧).

وأما موضع الانشقاق؛ فإن الله تعالى يقول يا أيها الإنسان-جنس الإنسان- إنك قادم على الله تعالى بعملك فملاقي الله تعالى بعملك او فملاقيه أي ملاق عملك. قال الطبري: يا أيها الإنسان إنك عامل إلى ربك عملا فملاقيه به: خيرا كان عملك ذلك أو شرا؛ يقول: فليكن عملك مما ينجيك من سخطه، ويوجب لك رضاه، ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك[١]. قال البغوي: أي ساع إليه في عملك، والكدح: عمل الإنسان وجهده في الأمر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه، أي يؤثر. وقال قتادة والكلبي والضحاك: عامل لربك عملا {فملاقيه} أي ملاقي جزاء عملك خيرا كان أو شرا[٢].

قال ابن عطية: اختلفوا في جواب إذا، فقال كثير من النحاة: هو محذوف لعلم السامع به، وقال أبو العباس المبرد والأخفش: هو في قوله: يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه، إذا انشقت السماء، انشقت فأنت ملاقي الله، وقيل التقدير فيا أيها الإنسان، وجواب إذا في الفاء المقدرة، وقال الفراء عن بعض النحاة: هو أذنت على زيادة تقدير الواو، قال: وأما الضمير فملاقيه، فقال جمهور المتأولين هو عائد على الرب، فالفاء على هذا عاطفة ملاق على كادح[٣].

ثالثا: بصيغة المضارع

ورد لفظ لقاء الله تعالى بصيغة المضارع في القرآن الكريم وذلك في موضعين:

قال الله تعالى: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُون} [التوبة:٧٧].

وقال جل وعلا: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} [الأحزاب:٤٤].

(١) تفسير الطبري(٢٤: ٢٣٥).
(٢) تفسير البغوي(٨: ٣٧٤).
(٣) المحرر الوجيز(٥ك ٤٥٧).

وهذان الموضعان ورد أحدهما في الذين يلقون الله وهو عليهم راض، أسأل الله من فضله، والموضع الآخر فيمن يلقونه وهو عنهم ساخط، أسأل الله العفو والعافية.

ففي موضع التوبة: يقول أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك، يا محمد، صفتهم ... ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدوا الله، ونقضهم عهده في قلوبهم... من الصدقة والنفقة في سبيله = (وبما كانوا يكذبون) ، في قيلهم، وحرمهم التوبة منه، لأنه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنه أعقبهموه إلى يوم يلقونه، وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا.

قال ابن زيد: هؤلاء صنف من المنافقين، فلما آتاهم ذلك بخلوا به، فلما بخلوا بذلك أعقبهم بذلك نفاقا إلى يوم يلقونه، ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو، كما أصاب إبليس حين منعه التوبة(١).

وأما آية الزمر فقد ذكر الله ما أعده للمتقين من النعيم، فقال جل ثناؤه: تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام، يقول بعضهم لبعض: أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذبنا بالنار أبدا. قال الله: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}.

وبهذا تنتهي الإطلاقات اللفظية للقاء الله تعالى الواردة في القرآن الكريم ما جاء منها على صيغة المصدر، وما جاء منها على صيغة المصدر الميمي، وما جاء منها على صيغة فعل المضارع، وفسر بعضها على أن المراد باللقاء هو لقاء الله أي: معاينته، فاستلزم ذلك عندهم رؤيته سبحانه، وفسر بعضه على لقاء الثواب أو العقاب، في الآخرة.

(١) تفسير الطبري ١٤: ٣٦٩-٣٥).

المطلب الثاني: الإطلاقات المعنوية

سبق في المطلب الأول ذكر صيغ الألفاظ التي ورد فيها لفظ لقاء الله بلفظ اللقاء أو ما تصرف منه، وفي هذا المطلب نذكر الألفاظ الدالة على لقاء الله تعالى بالمعنى وليس باللفظ، فأورد الآية فتفسر عند جمهور المفسرين على أن المراد منها لقاء الله، لكن ليس فيها لفظ اللقاء، ولو كان فيها لفظ اللقاء فإنه لا يكون راجعا إلى الله تعالى ، وإنما يكون راجعا إلى العمل، أو إلى اليوم الآخر ونحوه.

ومن هذه الآيات: قوله تعالى:{ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا } [الأعراف:٥١] يعني: يوم القيامة.

وقول الله:{أَلم يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا }[الزُّمَر:٧١] وهو يوم القيامة أيضا.

وقول الله تعالى: {إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيه}[الحاقة:٢٠]، فيكون اللقاء هنا راجعا إلى الحساب.

وقد ورد في هذا المعنى وهو لقاء الله تعالى آيات كثيرة من غير ما سبق. قال ابن الوزير: آيات لقاء الله تعالى، وهي أشهر وأكثر من أن تذكر؛ ومن أنواعه الكثيرة: ما في القرآن من ذكر علوه على خلقه، تارة بالتمدح بأسمائه: العلي، والأعلى، والمتعالي، وذي المعارج، وتارة بالخبر عن ذلك في آيات عديدة، ثم ساق جملة من الآيات التي سنذكرها(١).

وسوف أسرد جملة من تلك الآيات ثم انتخب منها جملة أخرى للشرح والبيان بإذن الله، وهذه الآيات هي: قوله تعالى: { قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُون}[البقرة:٧٦]

وقوله تعالى:{ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ }[آل عمران:٧٣]

وقوله تعالى:{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا }[الأنعام:٣٠]. وقال الله تعالى: { مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ

(١) العواصم من القواصم(٥: ٩٣).

يُحْشَرُون}[الأنعام:٣٨]. وقال الله تعالى: {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ }[الأنعام:٥١]. وقال الله تعالى: { كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[الأنعام:١٠٨].وقال جل وعز: { فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا }[الأعراف:٥١]. وقال الله تعالى: {قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُون}[الأعراف:١٢٥]. وقال الله تعالى: {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ }[يونس:٣٠]. وقال الله تعالى: {وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا}[الكهف:٣٦]. وقال الله تعالى: {وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الآخِرَةِ }[المؤمنون:٣٣]. وقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُون}[المؤمنون:٦٠]. وقال الله تعالى: {قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُون}[الشعراء:٥٠]

وقال الله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُون}[الروم:١٦]

وقال الله تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون}[السجدة:١١]

وقال الله تعالى:{وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُون}[السجدة:١٢]. وقال الله تعالى { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ }[سبأ:٣١]. وقال الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُون}[يس:٥١]. وقال الله:{أَلم يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا }[الزُّمَر:٧١] . وقال الله تعالى{رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَق}[غافر:١٥]. وقال الله تعالى: { وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّار}[غافر:٤٣]. وقال الله تعالى: {ولئن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى }[فُصِّلَت:٥٠]

وقال الله تعالى: {وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُون}[الزُّخرُف:١٤]. وقال الله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون}[الجاثية:١٥]. وقال الله تعالى: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِين}[الذاريات:٥٠]. وقال الله تعالى: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى}[النجم:٤٢]. وقال الله تعالى: {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

الْمُسْتَقَر}[القيامة:١٢]. وقال الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَة}[القيامة:٢٢]. وقال الله تعالى: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة}[القيامة:٢٣]. وقال الله تعالى: {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاق}[القيامة:٣٠]. وقال الله تعالى: {ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا}[النبأ:٣٩]. وقال الله تعالى: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّة}[الفجر:٢٨].

وقد أنتخبت من جميع ما سبق أربع آيات تكون أكثر دلالة على لقاء الله عز وجل فأذكر فيها ما يسر الله لي من أقوال العلماء في تفسيرها.

قال الله تعالى:{ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِين}[الأنعام:٦٢]. وقال الله تعالى:{ أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ }[هود:١٨]. وقال الله تعالى: {وَأَلْقَوْاْ إِلَى اللّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُون}[النحل:٨٧]. وقال الله تعالى: {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى}[العلق:٨].

ففي سورة الأنعام ذكر الله تعالى روع الناس جميعا إليه ليحاسبهم على فعلهم وهو سبحانه أسرع الحاسبين فقال: {ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِين}[الأنعام:٦٢]

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم، إلى الله سيدهم الحق، ... وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم، أيها الناس، وأحصاها، وعرف مقاديرها ومبالغها(١).

وقال البغوي: ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق، يعني: الملائكة، وقيل: يعني العباد يردون بالموت إلى الله مولاهم الحق، فإن قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا، وقد قال في آية أخرى: وأن الكافرين لا مولى لهم [محمد: ١١] ، فكيف وجه الجمع؟ قيل: المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار، والمولى هاهنا بمعنى المالك الذي يتولى أمورهم، والله عز وجل مالك الكل ومتولي الأمور. وقيل: أراد هنا المؤمنين خاصة يردون إلى مولاهم، والكفار فيه تبع، ألا له الحكم،

(١) تفسير الطبري (١١: ٤١٣).

أي: القضاء دون خلقه، وهو أسرع الحاسبين، أي: إذا حاسب فحسابه سريع؛ لأنه لا يحتاج إلى فكرة وروية وعقد يد[١].

وقال الله تعالى: {وَأَلْقَوْاْ إِلَى اللّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُون}[النحل:٨٧].

وفي سورة هود ذكر الله تعالى أن عباده سيعرضون عليه، فقال تعالى: { أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ }

قال أبو الليث السمرقندي: أولئك يعرضون على ربهم يعني: يساقون إلى ربهم يوم القيامة، ويقول الأشهاد يعني الرسل: قد بلغناهم الرسالة- ونقل عن الضحاك أنه قال: ويقول الأشهاد، يعني: الأنبياء[٢].

وقال البغوي: أولئك، يعني: الكاذبين والمكذبين، يعرضون على ربهم، فيسألهم عن أعمالهم، ويقول الأشهاد، يعني: الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم، قاله مجاهد. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إنهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو قول الضحاك. وقال قتادة: الخلائق كلهم[٣].

وقد روى البخاري، ومسلم، وابن أبي حاتم وغيرهم عن صفوان بن محرز قال: قيل لعبد الله بن عمر، كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في النجوى؟ فقال: سمعته يقول: يدنو المؤمن من ربه عز وجل يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرئه بذنوبه هل تعرف؟ فيقول: يا رب أعرف حتى إذا بلغ منه ما شاء أن يبلغ يقول له تبارك وتعالى: فإني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفر لك اليوم قال ثم يعطى صحيفة حسابه أو قال: كتابه بيمينه وأما الكافر والمنافق فينادى على رءوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين[٤].

(١) تفسير البغوي (٢: ١٣٠).
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢: ١٤٤).
(٣) تفسير البغوي (٢: ٤٤٣).
(٤) صحيح البخاري (٣: ١٢٨ رقم ٢٤٤١)،ومسلم وصحيح مسلم (٤: ٢١٢٠ رقم ٢٧٦٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦: ٢٠١٦).

وفي سورة النحل يقول الله تعالى مخبرا عن الكفار كيف يكون حالهم يوم القيامة: {وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون}. قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره: وألقى المشركون إلى الله يومئذ السلم يقول: استسلموا يومئذ وذلوا لحكمه فيهم، ولم تغن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله، وتبرأت منهم، ولا قومهم، ولا عشائرهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم، والعرب تقول: ألقيت إليه كذا تعني بذلك قلت له(١).

قال أبو الليث السمرقندي: قوله عز وجل: وألقوا إلى الله يومئذ السلم أي: استسلموا وخضعوا وانقادوا. العابد والمعبود، والتابع والمتبوع، خضعوا كلهم يومئذ لله تعالى وضل عنهم أي: اشتغل عنهم آلهتهم بأنفسهم ما كانوا يفترون أي: يختلفون.(٢).

ونقل ابن كثير عن قتادة وعكرمة قالا: : ذلوا واستسلموا يومئذ، أي استسلموا لله جميعهم فلا أحد إلا سامع مطيع... وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون أي ذهب واضمحل ما كانوا يعبدونه افتراء على الله فلا ناصر لهم ولا معين ولا مجير(٣).

وفي سورة العلق يخبر الله عز وجل بأن الناس كلهم راجعون إلى الله عز وجل. فقال: وقال الله تعالى: {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى} قال أبو الليث السمرقندي: يعني: المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة، ويقال: معناه رجوع الخلائق كلهم بعد الموت إلى الله تعالى، فيحاسبون ويجازون، فريق في الجنة، وفريق فى السعير(٤).} قال ابن كثير: أي: إلى الله المصير والمرجع، وسيحاسبك على مالك: من أين جمعته؟ وفيم صرفته؟(٥).

(١) تفسير الطبري (١٤: ٣٢٩).
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢:٢٨٦).
(٣) تفسير ابن كثير(٤: ٥٠٩).
(٤) بحر العلوم للسمرقندي (٣: ٥٩٨).
(٥) تفسير ابن كثير(٨: ٤٣٧).

المبحث الثاني أقسام الناس تجاه لقاء الله تعالى كما جاء في كتاب الله،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إثبات لقاء الله كما عرضه القرآن، وثبت في السنة.

سبق في المبحث السابق سرد الآيات التي ورد فيها لقاء الله في أكثر من عشرين آية بين الاستعمالات اللفظية، وأكثر من عشرين أخرى في الاستعمالات المعنوية، وسأقتصر هنا في ذكر بعض الآيات التي فيها لقاء الله لفظا؛ قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُون}[البقرة:٤٦]، وقوله: { وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِين}[البقرة:٢٢٣] وقال جل وعلا: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}[الأحزاب:٤٤]. وقال الله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ}[سورة الأنعام:٣١]. وقال عز وجل:{ لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُون}[الأنعام:١٥٤]، وقال الله:{إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ }[يونس:٧]، وقال الله:{ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون}[يونس:١١] وقال لله:{ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف:١١٠]

وقال الله: {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}[العنكبوت:٥]، وآيات كثيرة أتركها خشية التطويل والإعادة، وقد سردها كلها الرازي في حجج القرآن[1] حجج القرآن. وقد سبق شرح بعض تلك الآيات في الاستعمالات اللفظية.

وقد جاء ذلك في السنة أيضا.

فاللقاء ثابت بنص القرآن كما تقدم، وبالتواتر عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وكل أحاديث اللقاء صحيحة؛ منها: حديث أنس بن مالك رضي الله

(١) حج القرآن للرازي (ص: ٦٨).

عنه في قصة بئر معونة: وفيه...(**أنا قد لقينا ربنا، فرضي عنا وأرضانا**)[١].

وحديث عبادة وعائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم: (**من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه**)[٢]. وحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: (**إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله**)[٣]

وحديث أبي ذر رضي الله عنه: (**لو لقيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك به شيئا لقيتك بقرابها مغفرة**)[٤].

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة**)[٥].

وغير ذلك من أحاديث اللقاء التي وردت في السنة النبوية، وكلها صحيحة، والسنة إنما هي شاحة لكتاب الله تعالى، والسنة وحي؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**... الحديث)[٦].

وبهذا يتم ما قصدت إيراده في هذا الباب من إثبات لقاء الله تعالى بالكتاب والسنة، والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤: ١٨ رقم ٢٨٠١).من حديث عبادة بن الصامت، وفي (٤: ٢٠٦٥ رقم ٢٦٨٤) من حديث عائشة، وفي (٤: ٢٠٦٦ رقم ٢٦٨٥)، من حديث أبي هريرة، وفي (٤: ٢٠٦٧ رقم ٢٦٨٦) من حديث أبي موسى.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤: ٢٠٦٥ رقم ٢٦٨٣).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧: ٣٨١)رقم ٨٢٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى أيضا (١٣: ٤٠٥ رقم١٣٣٠٩).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٥: ٥٤٨ رقم ٣٥٤٠)، والإمام أحمد في مسنده (٣٥: ٢٤٣ رقم ٢١٣١٥)، وهو حديث صحيح.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١: ٣٨ رقم ١٢٩) ومسلم في صحيحه (١: ٩٤ رقم ٩٣)،

(٦) أخرجه أبوداود في سننه (٤: ٢٠٠ رقم ٤٦٠٤)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

المطلب الثاني: المؤمنون بلقاء الله، وعاقبة إيمانهم به.

في الآيات التي سبق سردها في الاستعمال اللفظي والاستعمال المعنوي كان كثير منها فيمن أنكر لقاء الله تعالى، وكان بعضها أيضا فيمن يؤمن بلقاء الله تعالى، ولعلي أذكر في هذا المبحث الآيات التي ذكر فيها المؤمنون بلقاء الله تعالى، ومن ذلك:

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُون} [البقرة:٤٦]. فقوله: يظنون أي: يتيقنون، ومعلوم أن الظن يطلق في لغة العرب على معنيين: أحدهما: الشك كقوله {إن الظن لا يغنى من الحق شيئا}، وقوله تعالى عن الكفار: {إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين}.

والثاني: هو إطلاق الظن مرادا به العلم واليقين، ومثل هذه الآية: قوله تعالى: {وظنوا ما لهم من محيص} أي أيقنوا، أنهم ليس لهم يوم القيامة محيص، أي: لا مفر ولا مهرب لهم من عذاب ربهم، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها} أي أيقنوا ذلك وعلموه. فالظن في الآيات المذكورة كلها بمعنى اليقين(١).

ومن ذلك: وقال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: { وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُون}[هود:٢٩]، فأثبت بما لا مجال للشك فيه أنهم ملاقوا ربهم، وقد سبق شرح هذه الآية في الاستعمال اللفظي.

وقال جل وعز:{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه}[الانشقاق:٦]، أي: جاهد وساع مدافع في عملك وسائر فيه { إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا}عظيما. الكدح عمل الإنسان وجهده في الخير والشر وهو مفعول لكادح { فَمُلاَقِيه} أي: مواجه ربك يوم الجزاء فتقف أمامه فيجازيك على عملك الخير بأحسن منه والشر بمثله(٢). وقد ذكر الله عاقبة الفريقين فذكر أن من أوتي كتابه بيمينه فإن يحاسب حسابا يسيرا.

(١) الأساليب والإطلاقات العربية (ص: ٧٦)، بتصرف.

(٢) بيان المعاني لعبد القادر بن ملا العاني(٤ك ٤٣١).

وقال جل وعلا في آية الأحزاب: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}[الأحزاب:٤٤].فذكر الله تعالى عاقبة المتقين الذين يؤمنون بلقاء الله تعالى أن تحيتهم وتحية الملائكة لهم وتحية بعضهم بعضا يوم يلقونه سلام.

وقال الله:{ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف:١١٠]

وقال الله: {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}[العنكبوت:٥]

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى: هذا مسوق للمؤمنين خاصة لأنهم الذين يرجون لقاء الله(١).

قال القشيري: حمل الرجاء فى هذه الآية على خوف العقوبة ورجاء المثوبة حسن، ولكنّ ترك هذا على ظاهره أولى فالمؤمنون قاطبة يرجون لقاء الله.

قال: والعارف بالله- سبحانه- يرجو لقاء الله والنظر إليه والعمل الصالح الذي بوجوده يصل إلى لقائه هو صبره على لواعج اشتياقه، وأن يخلص فى عمله(٢).

والتعبير بالمضارع فى (يَرْجُوا) للدلالة على أن اللائق بحال المؤمنين: الاستمرار والاستدامة على رجاء اللقاء، أي: فمن استمر على رجاء لقاء كرامة الله ورضوانه فَلْيَعْمَلْ لتحصيل تلك الطلبة العزيزة عَمَلًا صالِحاً، وهو الذي توفرت شروط صحته وقبوله، ومدارها على الإتقان ظاهرًا، والإخلاص باطنًا(٣).

{فمن كان يرجو لقاء ربه} : يتوقعه وينتظره ، أو يخافه ، فالرجاء : توقع وصول الخير في المستقبل ، فمن جعل الرجاء على بابه ، فالمعنى : يرجو حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضى وقبول. ومن حمله على معنى الخوف ، فالمعنى : يخاف سوء لقائه.

(١) التحرير والتنوير(٢٠: ٢٠٨).
(٢) لطائف الإشارات(٢:٤١).
(٣) البحر المديد (٤: ٢٩٤).

المطلب الثالث: المنكرون للقاء الله، وعاقبة إنكارهم له.

إن أكثر الآيات التي سيقت في لقاء الله تعالى إنما كانت في المنكرين بلقاء الله تعالى وعاقبتهم، وقد سبق شرح بعضها، وهاءنا أسرد بعض الآيات في هذا المجال مع شرح يسير، وهي كما يلي:

قال الله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ}[سورة الأنعام:٣١]. وقال الله:{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين}[يونس:٤٥].

هذه الآيات فيها ذكر خسرن الكفار بسبب نكرانهم للقاء الله تعالى. قال مقاتل: قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بالبعث حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة يعني يوم القيامة بغتة يعني فجأة قالوا يا حسرتنا يعني كفار قريش على ما فرطنا فيها يقولون: يا ندامتنا على ما ضيعنا في الدنيا من ذكر الله(١).

قال القشيري: غبن الذين جحدوا بالله، وبالبعث حين اختاروا العقوبة على الثواب حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة يعني: فجأة ومعناه: أنهم جحدوا وثبتوا على جحودهم حتى إذا جاءتهم القيامة قالوا: يا حسرتنا يعني: يا ندامتنا وخزينا والعرب إذا اجتهدت في المبالغة في الإخبار عن أمر عظيم تقع فيه جعلته نداء كقوله: يا حسرتنا ويا ويلتنا، ويا ندامتنا على ما فرطنا يعني: ضيعنا وتركنا العمل(٢).

قال أبو جعفر الطبري: أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم، من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله إجابة دعائهم في الشر لو استجاب لهم، أن ذلك كان يدعوهم إلى التقرب إلى الوثن الذي يشرك به أحدهم، أو يضيف ذلك إلى أنه من فعله(٣).

(١) تفسير مقاتل(١: ٥٥٧).
(٢) بحر العلوم للسمرقندي(١: ٤٤٣).
(٣) تفسير الطبري(١٥: ٣٤).

قال الله تعالى: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُون} [التوبة:٧٧].

قال السمرقندي: فأعقبهم نفاقا في قلوبهم يقول جعل عاقبتهم إلى النفاق إلى يوم يلقونه يعني: يلقون الله، وهو يوم القيامة، بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون لقوله: لئن آتانا من فضله لنصدقن وقال عبد الله بن مسعود: (اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر)(١)، ثم قرأ ومنهم من عاهد الله إلى قوله وبما كانوا يكذبون فقد ذكر الثلاثة في هذه الآية(٢).

وقال الله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُون} [الروم:١٦]

قال أبوجعفر الطبري: يقول تعالى ذكره: وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله محضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون(٣).

وبهذا أختم هذا المطلب الذي يحتوي نماذج ممن أنكر لقاء الله تعالى من الكفار، وكيف كان عاقبة إنكارهم.

(١) المرجع السابق (١٤/ ٣٧٦ رقم ١٦٩٩٥)، قال الشيخ: أحمد شاكر رحمه الله: هذا خبر صحيح الإسناد، موقوف على ابن مسعود، ولم أجده مرفوعا عنه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ١٠٨، بلفظه هذا، وقال: "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) بحر العلوم للسمرقندي(٢: ٧٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٠: ٨٣).

المبحث الثالث: لقاء الله ورؤيته في الحياة الدنيا؟، وقد اشتمل على مطالبين:

المطلب الأول: هل يمكن لقاء الله في الحياة الدنيا؟.

في هذا المطلب أتناول لقاء الله في الدنيا ورؤيته، هل يمكن ذلك أم لا؟. وفيه مسائل:

الأولى: أثبت العلماء رؤية النبي صلى الله عليه وسلم المنامية لربه – عز وجل –، واعتمدوا في ذلك على الأحاديث الواردة بهذا الشأن؛ منها:

عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: "احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة في صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا فثوّب بالصلاة، وصلى وتجوّز في صلاته فلما سلم قال: "كما أنتم على مصافكم، ثم أقبل إلينا فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي – عز وجل – في أحسن صورة. فقال: يا محمد أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟. قلت: لا أدري رب. قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري ر. قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب. فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري، وتجلى لي كل شيء وعرفت. فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى، قلت: في الكفارات والدرجات. قال وما الكفارات؟ قلت نقل الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء على الكريهات. قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام. قال: سل. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها حق فادرسوها وتعلموها.

هذا الحديث جاء عن جمع من الصحابة –رضي الله عنهم– من عدة طرق منها: عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – مرفوعا(١).

الثانية: رؤية الله في الدنيا:

أهل السنة والجماعة يعتقدون أن رؤية الله في الدنيا جائزة وممكنة شرعًا وعقلاً ولكن البشر لا يقدرون على رؤيته سبحانه والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة منها قوله تعالى لموسى عليه السلام لما سأله أن ينظر إليه، فقال له ربه تبارك وتعالى: {لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} [الأعراف: ٤٣].؛لأن موسى عليه السلام سأل رؤية الله ولو كانت الرؤية مستحيلة لما سألها موسى لأنه كليم الرحمن وأعلم الناس في وقته، فدل على أنها ممكنة وجائزة. ولو كانت الرؤية مستحيلة لأنكر الله على موسى سؤالها، كما أنكر على نوح لما سأله لابنه، ولو كانت الرؤية غير ممكنة لعلقها الله بأمر غير ممكن، ولأجاب موسى بجواب يدل على عدم إمكان الرؤية، ولأن الله تجلى للجبل الذي لا ثواب له ولا عقاب، فلو كانت الرؤية مستحيلة لما تجلى له. والرؤية ممكنة، ولكن البشر لا يقدرون لضعفهم، فإذا كان يوم القيامة استطاعوا ذلك.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥: ٤٣٧ رقم ٣٤٨٤). والترمذي في السنن (٥: ٣٦٨رقم ٣٢٣٥) وقال: "هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل – يعني البخاري – عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح".وابن خزيمة في التوحيد (٥٤٠ رقم ٣٢٠) وقال عن هذه الرواية: أنها "أشبه بالصواب". والدارقطني في الرؤية (ص ١٦٧ رقم ٢٥٣) و(ص ١٧٠ رقم ٢٥٩). وأورد هذا الحديث بمختلف طرقه في كتابه العلل (٦: ٥٤–٥٧ رقم ٩٧٣) وتكلم عليها بكلام طويل ثم حكم عليها في نهاية كلامه بقوله: "ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة.

ولكن جواز وقوعها لا يعني وقوعها، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (وتعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت)[١].

ولهذا لما يدعي الدجال أنه ربنا يرد عليه بهذا الحديث، بأننا لن نرى ربنا في الدنيا كما دل عليه هذا الحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة، لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحدا من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت"[٢].

وسئل رحمه الله عن أقوام يدعون أنهم يرون الله بأبصارهم في الدنيا، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما حصل لموسى بالسؤال؟

فأجاب: أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي – صلى الله عليه وسلم –.

ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادعوا[٣].

الثالث: هل رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه يقظة؟

اختلف الصحابة رضي الله عنه في رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لربه ليلة المعراج على قولين:

فمنهم من أثبتها، ومنهم من نفاها.

وكان الخلاف في ذلك قد وقع منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم وقد شددت عائشة رضي الله عنها النكير على من قال بأن الرسول صلى الله عليه

(١) صحيح مسلم (٤: ٢٢٤٥ رقم ١٦٩).

(٢) الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٦).

(٣) مسألة ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦: ٥١٢).

وسلم رأى ربه بعيني رأس. حيث قالت: (**من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب**)[١].

أما من عداه من الخلق فلم يقع خلاف بين العلماء في عدم وقوعها لهم، إذ اتفقوا جميعاً على أنه لم يره أحد منهم في الدنيا.

قال الإمام البربهاري: "ومن زعم أنه يرى ربه في دار الدنيا؛ فهو كافر بالله عز وجل"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة، لأنهم اتفقوا جميعًا على أن أحدًا من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت[٣]. فعن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه لما ذكر الدجال قال: (واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت)[٤].

وقال أيضاً: وقد اتفق المسلمون على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه بعينه في الأرض، وأن الله ينزل له إلى الأرض، وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم قط حديث فيه أن الله نزل له إلى الأرض[٥]، بل الأحاديث الصحيحة: (**أن الله يدنو عشية عرفة**)[٦].

وفي رواية "(**إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**) "[٧].

(١) أخرجه البخاري (٦: ١٤٠ رقم ٤٨٥٥) ومسلم (٢/ ٦٥٨ رقم ٩٥٤).
(٢) ينظر: شرح السنة، لـ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٦٨).
(٣) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (١/ ٩٩).
(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، (٤/ ٢٢٤٥) رقم (١٦٩).
(٥)مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٧).
(٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة (٢/ ٩٨٢) رقم (١٣٤٨).
(٧) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، (٢/ ٥٣) رقم (١١٤٥)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، (١/ ٥٢١) رقم (٧٥٨).

وقال أيضاً: "وكل حديث فيه "أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه في الأرض"، فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم، هذا شيء لم يقله أحد من علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم.

وقال أيضًا: "وبالجملة أن كل حديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينيه في الأرض، وفيه أنه نزل له إلى الأرض، وفيه أن رياض الجنة خطوات الحق، وفيه أنه وطئ على صخرة بيت المقدس، كل هذا كذب باطل باتفاق علماء المسلمين، من أهل الحديث وغيرهم"(١).

●الدليل:

قال تعالي لموسى: {لَن تَرَانِي} يعني في الدنيا كما ذكر المفسرون. قال مقاتل: قوله تعالى لموسى {لن تراني} يعنى فى الدنيا، فاما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة(٢). ومن أصرح الأدلة في ذلك ما رواه ابن ماجه، والنسائي والحاكم وغيرهم مرفوعا: (**إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**)(٣) فالدنيا ليست محل الرؤية؛ لأن الرؤية نعيم، رؤية الله أعلى نعيم أهل الجنة وهذه الدار ليست دار النعيم، دار الأكدار ودار الأحزان ودار التكليف فلا يرى في الدنيا لكنه يرى في الآخرة يراه المؤمنون.

قال ابن أبي زيد القيرواني: والجواب من أوجه:

الأول: أن المعنى لا تدركه الأبصار، أي في الدنيا، فلا ينافي الرؤية في الآخرة.

الثاني: وهو الحق: في قوله {لَن تَرَانِي} أن المنفي في هذه الآية الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه. أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية على نفيه، بل هو ثابت

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٩).

(٢) تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ. (٥/ ١١٦).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٧/ ١٦٥رقم ٧٧١٦)، وابن ماجه في السنن (٢/ ١٣٥٩رقم ٤٠٧٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٠ رقم ٨٦٢٠). قال الذهبي: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

بهذه الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك.

وحاصل هذا الجواب: أن الإدراك أخص من مطلق الرؤية، لأن الإدراك المراد به الإحاطة. والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركته، فمعنى: لا تدركه الأبصار:

لا تحيط به، كما أنه تعالى يعلمه الخلق، ولا يحيطون به علمًا[١].

وقد اتفق العقلاء على أن نفي الأخص، لا يستلزم نفي الأعم، فانتفاء الإدراك

لا يلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، مع أن الله تعالى لا يدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق[٢].

والدليل على صحة هذا الوجه ما أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي موسى مرفوعًا:(**حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**[٣]. فالحديث صريح في عدم الرؤية في الدنيا ويفهم منه عدم إمكان الإحاطة مطلقًا).

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٨٣).

(٢) **الرد على الجهمية والزنادقة**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، (ص: ٧٦-٧٨)، **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد**: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت: ٢٨٠هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ط: ١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، (١/ ٣٦٣-٣٦٨).

(٣) **الإبانة عن أصول الديانة**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط: ١، ١٣٩٧، (ص: ٤٧-٥٩)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، (٣/ ٢-٣)، **البيهقي وموقفه من الإلهيات**: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

المطلب الثاني : كلام الله لموسى عليه السلام

قال الله تعالى: {وكلم الله موسى تكليما} [النساء: ١٦٤] وقال: {ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه} [الأعراف: ١٤٣] وقال جل وعلا: {وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا} [سورة مريم: ٢ ٥] وقال: {فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى} [سورة طه: ١١]. فهذه الآيات دليل كلام الله تعالى لموسى في الدنيا، ودل الدليل على أنه ناداه والنداء لا يكون إلا صوتا مسموعا فلا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازا انتهى.

وقال الإمام موفق الدين بن قدامة في قوله تعالى {وكلم الله موسى تكليما} وكلمه ربه وقال تعالى {وناديناه من جانب الطور الأيمن} وقال تعالى {إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى} أجمعنا على أن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من الله لا من شجرة ولا من حجر ولا من غيره لأنه لو سمع من غير الله تعالى لكان بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى عليه السلام وهو على زعمهم إنما سمع من الشجرة ثم يقال لهم لم سمي موسى كليم الله وإذا ثبت أن موسى عليه السلام إنما سمع من الله عز وجل لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتا وحرفا فإنه لو كان معنى في النفس وفكرة ورؤية لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو شيئ يسمع، والفكر لا يسمى مناداة[١]. وكذا قال الإمام أبو الحسن الأشعري[٢].

(١) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (١/ ٢٢٥) لأحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ) تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٦هـ).

(٢)الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٧٦) .

وهذا التكليم كان من وراء حجاب وكان الله يُسمع موسي صوته بمشيئته وقُدرته وهو القادر على كُل شيء، فكلامه منه بدا بلا كيفية قولا، أي: ظهر منه ولا ندري كيفية تكلمه به. فكان سيدنا موسى عليه السلام يسمع الصوت، وقال الله تعالى {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف: ١٤٤].

قال البربهاري: والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر(١).

قال الطبري: وأما قوله:{وكلم الله موسى تكليما}، فإنه يعني بذلك جل ثناؤه: وخاطب الله بكلامه موسى خطابا، وساق الطبري مرويات عدة عن الصحابة والتابعين في ذلك(٢).

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة، (ص: ١٣٦)، و شرح السنة (ص: ٨٤)، و شرح الطحاوية، لـ صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ١ ط الأوقاف السعودية (ص: ١٣٠، ١٦٤–١٦٥)، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لـ نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني – رحمه الله –، مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م (ص: ٣٦٨).

(٢) جامع البيان(٩/ ٤٠٣).

المبحث الرابع: مراتب لقاء الله تعالى في الاخرة.

المطلب الأول: مراتب لقاء المؤمنين الله في الآخرة.

جعل الله للإنسان ثلاث مراحل: مرحلة الدنيا: وهي المرحلة التي يحياها، ويعمل فيها، وليس فيها لقاء مع الله؛ لأنها مرحلة عمل ولا حساب، ومرحلة البرزخ: وهي التي يكون بين الدنيا والآخرة، وهي حياة القبر، وهي أول لقاء العبد بربه-كما سنعرف إن شاء الله-، ومرحلة الآخرة: وفيها يحاسب العبد على أعماله، فإما جنة، وإما نارًا، وفيها يظفر أهل الجنة برؤية الله-عز وجل-ولقائه، فما هي مراتب لقاء العبد بربه في الآخرة؟، وهل هناك لقاء في القبر؟، وهذا ما سيتضح لنا-إن شاء الله-من خلال النقاط الأتية:

أولا: لقاء الروح بعد الموت (صعود الروح إلى باريها سبحانه)

أوّل لقاء بين العبد وربه يكون بعد الموت، فتصعد الروح إلى السماء، للقاء ربها، ولا يقصد بهذا اللقاء رؤية الله-عز وجل-لأن الرؤية لا تكون إلا في الآخرة، وإنما يكون المقصود باللقاء-والله أعلم-البشارات التي يعاينها العبد، والفوز بما أعده الله له من نعيم في القبر، وإلى ذلك جاءت الإشارة في الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**) قالت عائشة، أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه)[1].

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، (٨\١٠٦) ، رقم (٦٥٠٧) ، وأخرجه مسلم، في الذكر والدعاء والتوبة، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم (٢٦٨٣ – ٢٦٨٤).

فمن أحب لقاء الله فاجتهد في الطاعة، والذكر؛ أحب الله لقائه فبشره بما أعده له من نعيم في القبر، فيكون هذا أوّل لقاء له مع الله في الحساب، فالقبر أوّل منزلة من منازل الآخرة.

فالعبد بعد موته إذا كان زاهدً في الدنيا، وراغبًا في الآخرة، أتته الملائكة فتحمل روحه إلى السماء، فتستبشر بها الملائكة، ويصدر منها رائحة طيبة، فتلقي الله-عز وجل-فتنال البشارات، ثم تهبط إلى البدن مرة أخرى، ومما يدل على صعود الروح، ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه، فقال: (**استعيذوا بالله من عذاب القبر**)، ثلاث مرات، أو مرتين، ثم قال: " (**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، حتى يجلسون منه، مد البصر معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، ثم يجيء ملك الموت فيقعد عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وذلك الحنوط، فيخرج منها كأطيب نفخة مسك، وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملك من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهون بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فيفتح لهم فيستقبله من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة قال: فيقول الله: اكتبوا**

كتاب عبدي في عليين في السماء الرابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان: ما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، وآمنت به، وصدقت به، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من طيبها، وروحها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: ومن أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: رب أقم الساعة، أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي، ومالي....) [(١)].

ثانيا: لقاء الجسد في القيامة وفي الجنة:

بعد أن يأذن الله بالقيامة، يعود البدن إلى الروح مرة أخرى، كما كان في الدنيا، فيعود خلقًا تامًا للحساب بين يدي الله، قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} [سورة الأنبياء، الآية (١٠٤)]، فينعم الجسد مع الروح إن كان من أهل الجنة، أو يعذب مع الروح إن كان من أهل النار.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب (٣٠/ ٤٩٩) ، رقم (١٨٥٣٤) ، وقال الألباني: صحيح، الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٤٤) ، رقم (١٦٧٦).

قال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا}[سورة الانشقاق، الآيات : ٧،٨،٩،١٠،١١)].

عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة "، قال الأعمش: وحدثني عمرو ابن مرة، عن خيثمة، مثله، وزاد فيه: «ولو بكلمة طيبة» [(١)].

ثالثا: تجلي الله تعالى لأهل الجنة:

الجنة نعيمها دائم، وفيها أضعاف ما يتخيل الإنسان، ولكن النعيم الأكبر، والثواب الأعظم، هو النظر إلى وجهه الكريم، فالأنسان يريد أن يرى ربه الذي عبده، وصام وقام حبًا فيه، وجاهد في سبيله بنفسه وماله تقربًا إليه، فغاية مراد المؤمن أن يظفر برؤية ربه وخالقه، يريد أن يرى هذا الإله العظيم، الذي خلق هذا الكون فأبدعه ونظّمه على غير مثال، ورؤية الله –عز وجل–ثابتة بالقرآن والسنة، وأن المؤمن سيرى ربه كما يرى القمر في حالة اكتماله، قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [ورة القيامة، الآية :٢٢].

أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (١٤٨\٩) ، رقم (٧٥١٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة رقم (١٠١٦).

جمالا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم [١]، ومنه قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ}[سورة يونس، الآية : ٢٦].

للذين أحسنوا يعني: وحدوا الله، الحسنى يعني: الجنة، وزيادة يعني: فضل على الجنة، النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يرهق وجوههم قتر، يعني: ولا يصيب وجوههم سواد ويقال: كسوف، ويقال: هو السواد، ولا ذلة، يعني: ولا مذلة في أبدانهم عند معاينة النار، أولئك الذين هم بهذه المنزلة، أصحاب الجنة هم فيها خالدون [٢].

عن جرير بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة -يعني البدر -فقال: (**إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**) ثم قرأ: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب} [٣].

ففي الحديث دلالة صريحة على أن المؤمن سيرى ربه كما يرى القمر في حالة اكتماله، فهل يوجد نعيم أفضل من رؤية الله-عز وجل-؟ فأهل الجنة لا يعطون فيها شيئًا أحب إليهم من النظر إلى وجه الكريم. ولا شك أن الرؤيا من لوازمها لقيا الله تعالى، ولا سيما أن الله تعالى لما يتجلى لعباده يخاطبهم وهم يرونه.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٨٩٩).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٢\٢٣٦).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، (١\١١٥) ، رقم (٥٤٤) ، وأخرجه مسلم، في المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم (٦٣٣).

المطلب الثاني: مراتب لقاء الكافرين الله.

سبق القول بأن للإنسان ثلاث مراحل: مرحلة الدنيا: وهي المرحلة التي يحياها، ويعمل فيها، وليس فيها لقاء مع الله؛ لأنها مرحلة عمل ولا حساب، ومرحلة البرزخ: وهي التي يكون بين الدنيا والآخرة، وهي حياة القبر، وهي أول لقاء العبد بربه-كما سنعرف إن شاء الله-، ومرحلة الآخرة: وفيها يحاسب العبد على أعماله، فإما جنة، وإما نارًا، وفيها يظفر أهل الجنة برؤية الله-عز وجل- ولقائه، فما هي مراتب لقاء العبد بربه في الآخرة؟، وهل هناك لقاء في القبر؟، وهذا ما سيتضح لنا-إن شاء الله-من خلال النقاط الأتية:

أولا: لقاء الروح بعد الموت (صعود الروح إلى باريها سبحانه)

وسبق في الحديث: (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**) قالت عائشة، أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه)[(١)].

فمن أحب لقاء الله فاجتهد في الطاعة، والذكر؛ أحب الله لقائه فبشره بما أعده له من نعيم في القبر، فيكون هذا أوّل لقاء له مع الله في الحساب، فالقبر أوّل منزلة من منازل الآخرة.

فالعبد بعد موته إذا كان زاهدً في الدنيا، وراغبًا في الآخرة، أتته الملائكة فتحمل روحه إلى السماء، فتستبشر بها الملائكة، ويصدر منها رائحة طيبة، فتلقي

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، (٨\١٠٦) ، رقم (٦٥٠٧) ، وأخرجه مسلم، في الذكر والدعاء والتوبة، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم (٢٦٨٣ – ٢٦٨٤).

الله-عز وجل-فتنال البشارات، ثم تهبط إلى البدن مرة أخرى، ومما يدل على صعود الروح، ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه، فقال: (**استعيذوا بالله من عذاب القبر**)، ثلاث مرات، أو مرتين، ثم قال: " (**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة... وإن الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزلت عليه ملائكة غلاظ شداد، فانتزعوا روحه، كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل، وتنزع نفسه مع العروق، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب، إلا وهم يدعون الله: أن لا تعرج روحه من قبلهم، فإذا عرج بروحه، قالوا: رب فلان بن فلان عبدك، قال: أرجعوه، فإني عهدت إليهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه، إذا ولوا عنه، قال: فيأتيه آت فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقول: لا دريت ولا تلوت، ويأتيه آت قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح فيقول: أبشر بهوان من الله، وعذاب مقيم، فيقول: وأنت، فبشرك الله بالشر من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، كنت بطيئا عن طاعة الله، سريعا في معصية الله، فجزاك الله شرا، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة، لو ضرب بها جبل كان ترابا، فيضربه ضربة حتى يصير ترابا، ثم يعيده الله كما كان،**

فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ". قال البراء بن عازب: " ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار [(١)].

ثانيا: التقاء الأجساد والأرواح في الآخرة

قال الله تعالى: {قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله}: في هذه الآية حكم من الله تعالى بخسران المكذبين وتعجيب من حالهم حيث لم يستعدوا ليوم الدين بالإيمان وعمل الصالحات المزكية للنفوس، وآثروا عليها الدنيا القصيرة الأمد، المليئة بالأكدار، والتي يرونها يوم الحشر كأنها ساعة من نهار، وقد بين الله تعالى ضلالهم فيما ذهبوا إليه فقال: {وما كانوا مهتدين}: أي وما كانوا مهتدين إلى الصواب فيما ذهبوا إليه واختاروه لأنفسهم، من إيثارهم الفانى على الباقي. وهو الأعمال الصالحة التي هي ثمرات الإيمان الصحيح. والعاقل من يستعمل عقله ويأخذ حذره، ويختار الأصلح والأنفع والأبقى، والمقصود من لقاء الله: حسابه وجزاؤه في الآخرة[(٢)].

ثالثا: تجلي الله للكفار يوم القيامة:

اختلف العلماء هل الكفار يرون الله عز وجل في موقف القيامة أو لا يرونه؟ على ثلاثة أقوال: قيل: لا يراه إلا المؤمنون فقط؛ استدلالاً بقوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥]، وقيل: يراه أهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار. وقد سئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله: هل الكفار يرون الله في المحشر؟ فقال الشيخ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب (٣٠/ ٤٩٩) ، رقم (١٨٥٣٤) ، وقال الألباني: صحيح، الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٤٤) ، رقم (١٦٧٦).

(٢) التفسير الوسيط(٤: ٩٨).

-رحمه الله -: "نعم، الناس كلهم في الموقف يرون الله تعالى، لكن لا يتنعمون بالرؤية حتى أطيب عباد الله؛ لأنهم يكونون في بلاء وكرب.

أما الرؤية التي فيها نعمة فهي في الجنة، والرؤية في المحشر ليست خاصة بالمنافقين بل تعم أنواع الكفار". فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي[١].

وقيل: لا يراه إلا المؤمنون والمنافقون فقط؛ لأن المنافقين كانوا معهم في الدنيا، ولأحاديث وردت بأنهم يكونون معهم حتى يروا الله ثم يسجدون لله، فيأتي المنافق فيسجد فيكون ظهره طبقاً ولا يستطيع السجود، وذلك قول الله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ} [القلم:٤٢][٢].

قال الله تعالى: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين: ١٥] ، فجعل احتجابه عنهم عقوبة لهم فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء.

(١) فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص: ٣٥١).
(٢) شرح الراجحي للوصية الكبرى (: ١٠).

المطلب الثالث: نتائج لقاء الله يوم القيامة.

سبق في المبحث الثاني ذكر المؤمنين بلقاء الله وذكر الكافرين بلقاء الله تعالى وعاقبة كل فريق منهم، ففريق المؤمنين ينعمون بلقاء الله وفريق الكافرين يلقى الخسران المبين.

أولا: نتائج المؤمنين بلقاء الله تعالى:

من أبرز نتائج لقاء الله تعالى للمؤمنين:

١- رؤية الله عز وجل وقد سبق أن من لوازم لقاء الله تعالى الرؤية إلى وجه الله الكريم. يقول الله تعالى{للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } [يونس الآية: ٣٩]. إن أنعم ما يكرم به أهل الجنة هو: رؤية الله تعالى، والتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم.

٢- استبشارهم وبياض وجوههم:

من بشارات أهل الجنة في الآخرة، أن الله يجعل وجوههم بيضاء، يستبشرون بنعمة منه وفضل، فيظهر الله أعمالهم الصالحة على وجوههم، فتعرفهم بسيماهم، وقد يظن الإنسان أن البياض والسواد في الدنيا، تفريق بين من يحبه ويبغضه، وهذا أمر غير مستقيم؛ لأن الله جعل البياض والسواد في الدنيا طبيعة تتناسب مع البيئة التي ولد فيها الإنسان، ولأن الله حدد منهج الأفضلية عنده من الخلق، فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.[سورة الحجرات، الآية :١٣].

ولكن البياض والسواد في الآخرة علامة على أهل الجنة، وأهل النار، قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.[سورة آل عمران، الآية (١٠٦)].

يخبر تعالى عن حال يوم القيامة، وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفضل، ويتضمن ذلك الترغيب والترهيب الموجب للخوف والرجاء، فقال: {يوم تبيض وجوه} وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله، {وتسود وجوه} وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، هؤلاء اسودت وجوههم بما في قلوبهم من الخزي والهوان والذلة والفضيحة، وأولئك ابيضت وجوههم، لما في قلوبهم من البهجة والسرور والنعيم، والحبور الذي ظهرت آثاره على وجوههم كما قال تعالى: {ولقاهم نضرة وسرورا} نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم، وقال تعالى: {والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} {فأما الذين اسودت وجوههم} فيقال لهم على وجه التوبيخ والتقريع: {أكفرتم بعد إيمانكم} أي: كيف آثرتم الكفر والضلال على الإيمان والهدى؟ وكيف تركتم سبيل الرشاد وسلكتم طريق الغي؟ {فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون} فليس يليق بكم إلا النار، ولا تستحقون إلا الخزي والفضيحة والعار، {وأما الذين ابيضت وجوههم} فيهنئون أكمل تهنئة، ويبشرون أعظم بشارة، وذلك أنهم يبشرون بدخول الجنات ورضى ربهم ورحمته {ففي رحمة الله هم فيها خالدون} وإذا كانوا خالدين في الرحمة، فالجنة أثر من آثار رحمته تعالى، فهم خالدون فيها بما فيها من النعيم المقيم والعيش السليم(١).

بعد أن يقضي الله بين الخلائق، وينتهي الحساب، وينجي الله المؤمنين من النار برحمته، ويطهرهم من شوائب الدنيا من غلٍ، أو غيره، يأمرهم الله-عز وجل- بأن يدخلوا الجنة، خالدين فيها، فلا يموتوا، ولا يصيبهم هم، أو كدر.... فيعرف كل مؤمن بيته في الجنة، كما كان يعرف بيته في الدنيا.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص١٤٢).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا، أذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا [١].

٣- دخول الجنة:

قال تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ[٧٠] يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [٧١] وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [٢]. {ادخلوا الجنة} التي هي دار القرار {أنتم وأزواجكم} أي: من كان على مثل عملكم، من كل مقارن لكم، من زوجة، وولد، وصاحب، وغيرهم. {تحبرون} أي: تنعمون وتكرمون، ويأتيكم من فضل ربكم من الخيرات والسرور والأفراح واللذات، ما لا تعبر الألسن عن وصفه... {وتلك الجنة} الموصوفة بأكمل الصفات، هي {التي أورثتموها بما كنتم تعملون} أي: أورثكم الله إياها بأعمالكم، وجعلها من فضله جزاء لها، وأودع فيها من رحمته ما أودع [٣].

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا " [٤].

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب قصاص المظالم، (٣\١٢٨) ، رقم (٢٤٤٠).
(٢) سورة الزخرف، الآية (٧٠، ٧١، ٧٢).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٧٦٩).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (٨\١١٤) ، رقم (٦٥٤٩) ، وأخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، رقم (٢٨٢٩).

(إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة) إضافتهم إليها لتشريفه لهم بها ولم يقل: يا عبادي، ولا يا أهل الإيمان؛ لأن أهل الجنة أشرف من الوصفين وأخص إذ هم المؤمنون الذين خرجوا عن الذنوب فأدخلوا الجنة (فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك) تقدم الكلام على هذين اللفظين (فيقول

وقال تعالى: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ}،[سورة التوبة، الآية :٢١]. {يبشرهم ربهم} جودا منه، وكرما وبرا بهم، واعتناء ومحبة لهم، {برحمة منه} أزال بها عنهم الشرور، وأوصل إليهم بها كل خير، {ورضوان} منه تعالى عليهم، الذي هو أكبر نعيم الجنة وأجله، فيحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبدا، {وجنات لهم فيها نعيم مقيم} من كل ما اشتهته الأنفس، وتلذ الأعين، مما لا يعلم وصفه ومقداره إلا الله تعالى، الذي منه أن الله أعد للمجاهدين في سبيله مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، ولو اجتمع الخلق في درجة واحدة منها لوسعتهم [(١)].

قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم}،[سورة التوبة، الآية: ٧٢].فهو نعيم ورضوان دائم لا ينقطع، ولا يفنى.

نتائج عدم لقاء الكافرين ربهم

١- من أبرز نتائج لقاء الله تعالى أنهم عن ربهم ذاك اليوم محجوبون. قال الله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [سورة المطففين، الآية (١٥)]. فأعظم عقاب لهؤلاء هو حرمانهم من رؤية الله تعالى يوم القيامة، فلا يرونه؛ لأنهم بإنكارهم لقاء الله وأكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ، فلم يبق محل لنور التجلي، بخلاف المؤمنين، فإنهم يرونه تعالى؛ لأنهم

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٣٣٢).

بأكسابهم الحسنة صارت مرآة قلوبهم مصقولة صافية، وسرى نور الصقالة والصفوة منها إلى قوالبهم، فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلي في قلوبهم وقوالبهم، وصاروا وجوهًا من جميع الجهات، بل أبصارًا بالكلية [(١)].

٢-مقت الله لهم وإدخالهم النار :

قال الله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُون}[الروم:١٦]

وقال الله:{أَلم يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِين }[الزُّمَر:٧١] . قال العلامة ابن القيم: "وكلمته . سبحانه . إنما حقت عليهم بالعذاب بسبب كفرهم فحقت عليهم حجته، وكلمة عدله بعقوبته[(٢)]. وقال الله تعالى: { وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّار}[غافر:٤٣]. أي: وأن مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا إلى الله {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّار} يقول: وإن المشركين بالله المتعدين حدوده، القتلة النفوس التي حرم الله قتلها، هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله[(٣)].

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، مراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٣١\٢٢٧).

(٢) مباحث العقيدة في سورة الزمر (ص: ٥٠٦).

(٣) تفسير الطبري(٢١: ٣٩٢).

الخاتمة

وقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد يسر الله تعالى إتمام هذا البحث بعد إتمامه ثم نقضه ثم إعادة بنائه مما تطلب وقتا طويلا، وقد توصلت إلى نتائج عدة وأنا أذكر أهمها:

١- بلغت الإطلاقات اللفظة للقاء الله أكثر من عشرين لفظة مختلفة، للمصدر منها: ١٦ وللمصدر الميمي ٦ مواضع، والمضارع موضعان.

٢- بلغت الإطلاقات المعنوية للقاء الله تعالى أكثر من ثلاثين موضعا جاء فيبعضها لقاء الآخرة، وبعضها لقاء يومهم، وبعضها بالاستقرار عند اللهن وغلى الله، والفرار إليه، ونحو ذلك مما يدلمن حيث المعنى على لقاء الله تعالى.

٣- جاءت نصوص عدة بإثبات لقاء الله تعالى من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مما لا يدع في المسألة شكا.

٤- يجوز رؤية الله في الدنيا لطلب موسى عليه السلام ذلك، لكنه لم يقع، واختلفوا في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج، والراجح أنه رآه بقلبه لا بعين رأسه.

٥- اتفق المسلمون على أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه في المنام للأحاديث الواردة في ذلك، ويجوز حتى للمؤمنين على القول الراجح.

٦- كان من نتائج لقاء الله تعالى ولازمه رؤية الله تعالى، وقد وردت أدلة أخرى غير لقاء الله تعالى على رؤيته يوم القيامة.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المراجع والمصادر

١. الإبانة عن أصول الديانة، لـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

٢. البيهقي وموقفه من الإلهيات، لـ أحمد بن عطية بن علي الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز –المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩ م.

٥. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، مراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.

٦. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق د: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث –بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٧. التوحيد للماتريدي، لـ محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.
٨. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، لـ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١١. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لـ نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني – رحمه الله –، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
١٢. الرد على الجهمية والزنادقة، لـ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٣. رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه، لـ محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٤.سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية –فيصل عيسى البابي الحل.
١٥.شرح السنة، لـ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ).
١٦.شرح الطحاوية، لـ صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ١ ط الأوقاف السعودية.
١٧.صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
١٨.العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لـ ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤.
١٩.فتح الباري ، لـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢٠.المبحث في الملل والأهواء والنحل، لـ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢١.مجموع الفتاوى، لـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٢.المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٢٣.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٤.نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، لـ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٢٥.الأساليب والإطلاقات العربية، تأليف: أبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م
٢٦.بحر العلوم . تأليف: أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

٢٧.البحر المديد، تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبي العباس، دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ.
٢٨.بيان المعاني تأليف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
٢٩.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تأليف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٣٠.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تأليف : محيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. تحقيق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
٣١.جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٢.التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
٣٣.تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٣٤.تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٣٥.التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تأليف: أبوي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٣٦.توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى ، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب ، لإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦.
٣٧.سنن أبي داود لسليمان بن داود السجستاني، أبو داود. تعليق عزت الدعاس وآخر .. ، نشر محمد علي السيد، ط١، ١٣٨٨هـ.
٣٨.سنن الترمذي (الجامع الصحيح): لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٩.شرح الوصية الكبرى لابن تيمية، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
٤٠.العلل الواردة في الأحاديث النبوية. تأليف: أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٤١.الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري.
٤٢.الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
٤٣.الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن العريفي | ناصر بن يحيى الجنيني | عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل | فهد بن علي المساعد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ.
٤٤.لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٤٥.لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، الطبعة: الثالثة.
٤٦.مباحث العقيدة في سورة الزمر، تأليف: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٤٧.مجموعة الرسائل والمسائل، تأليف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، علق عليه : السيد محمد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي | .

٤٨.تفسير ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي أبو محمد. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى ، سنة- ١٤٢٢ هـ.
٤٩.مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي
٥٠.مسند الإمام أحمد بن حنبل = الموسوعة الحديثية، إشراف الدكتور: عبد الله عبد المحسن التركي، والشيخ شعيب الإرنؤوط، وشارك في تحقيقه مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة(١٤٢١هـ)
٥١.المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الثانية،(١٤٠٤هـ)مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
٥٢.المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
٥٣.معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى (١٤١١)هـ ، دار الجيل .
٥٤.الوصية الكبرى = رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أتباع عدي بن مسافر الأموي، تأليف: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.